

أقصانا ومسرى نبينا ﷺ

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، نحمده جل وعلا على آلائه ونعمه التي لا تعد ولا تحصى، فهو جل وعلا أهل الحمد والثناء، وله الحمد في الآخرة والأولى، وله الحمد على كل حال وفي كل آن، نحمده جل وعلا حمداً نلقى به أجراً، ويمحو الله به عنا وزراً، ويجعله لنا عنده ذخراً. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. وأشهد أن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، اختاره الله جل وعلا على حين فترة من الرسل، وانطماس من السبل، فهدى به من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغواية.

أما بعد: للدين مقدساته المرتبطة بشرائعه وشعائره وعباداته؛ فالمقدسات أمورٌ تتمثل فيها روح إسلامنا وحقيقة تديننا، امتثالاً في سلوكنا، وتحاكماً في سائر شئوننا، وابتعاداً عن أي فعل يجافي التوقير والإجلال.

ومقياس الارتباط الإيماني والالتزام الإسلامي يتجلى عند المسلم في تعظيم هذه المقدسات وغيرته عليها، ودفاعه عنها، ورفضه لأي صورة

من صور الاعتداء عليها، وأي مساس بهذه المقدسات زعزعة لمكانة الدين في القلوب، ومحاولة لاقتلعه من أعماق النفوس. فأكثر ما نقدر في نفوسنا ونعظم هو الله ولذلك نوحده ونقدس ونجمله تعالى ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

ثم إن مما نقدر القرآن العظيم فقد قال -جل وعلا- في حقه:
﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

ومما نقدره ونعظمه نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾.

وتأملوا أدب الصحابة رضوان الله عليهم؛ ففي الحديث عن أنس: "أن أبواب النبي ﷺ كانت تفرع بالأظافر". رواه البيهقي.

هكذا بكل هدوء وإجلال وتقدير.

ومنها دين الله الإسلام قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

ومنها قداسة بيوت الله ويكفيها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾. وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ولعمّارها شهادة عظيمة من الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

وأعظم المساجد حرمة هو المسجد الحرام، فقد شدد الله على الكفار حين صدوا عن المسجد الحرام فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَتَاةِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

وهو البيت الذي بناه خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وابنه إسماعيل، وزاده الله رفعة وتعظيما بمبعث خاتم الرسل محمد عليه أفضل الصلاة

والتسليم فهو مجمع الفضائل ومحط المكارم، وهذا البيت هو أول بيت وضع لعبادة الله في الأرض قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾.

وهو حرم الله ورسوله: قال تعالى: ﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين﴾.

وفي الحرم؛ حرم الله على خلقه أن يسفكوا فيه دماً حراماً، أو يظلموا فيه أحداً، أو يصاد صيد، أو يختلى خلاله، وقال ﷺ: "إن مكة حرمها الله تعالى ولم يحرمها الناس، ولا يحل لامريء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً أو أن يعضد بها شجرة". رواه الفاكهي.

وإنها دار الأمن والأمان، قال تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات﴾.

يعني آمناً من الجبابرة وغيرهم، أن يسلطوا عليه، ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان من خسف واثتفك وغرق وغير ذلك، ومكة أحب بلاد الله إلى الله، فعن عبد الله بن عدي قال: رأيت رسول الله ﷺ وهو على راحلته واقف بالجرول يقول: "والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت". رواه الترمذي.

وفضيلة الصلاة في مسجدها: لا تعدلها فضيلة فالصلاة فيه بمئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، فقد ثبت عنه عليه السلام قال: "صلاة في المسجد الحرام أفضل مما سواه من المساجد بمئة ألف صلاة، وصلاة في مسجد المدينة أفضل من ألف صلاة فيما سواه، وصلاة في مسجد بيت المقدس أفضل مما سواه من المساجد بخمسة صلاة". رواه الطبراني.

ثم المسجد النبوي، قال تعالى: ﴿المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾.

وقال عليه السلام: "من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره". رواه ابن ماجه.

وقال: "صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام". متفق عليه.

أجل إنه مسجد رسول الله عليه السلام: اختار مكانه بنفسه، وأمر ببنائه وشارك في البناء بيديه الكريمتين، وهو منبع الإيمان ومهبط الوحي ومؤسسه رسول الله عليه السلام بأمر من الله، وكان يتردد عليه فيه جبريل بأوامر الله عز وجل، والحمد لله الذي سخر بلدنا لحماية هذين الحرمين وخدمتهما ورعايتهما وتطهيرهما، فله الحمد والفضل والمنة.

ووفق الله حكومتنا لرعاية الحرمين وحمايتها وتقديسها وإجلالها، وشكرا لهذه الحكومة على موقفها الراسخ الذي لم يتغير من قضية الأقصى وقضية فلسطين بصفة عامة.

الخطب الثانية

الحمد لله الذي في السماء تعالى وتقدس واصطفى من البقاع الحرمين الشريفين والبيت المقدس، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم بعدها المسجد الأقصى وقد حكم الله عليه وعلى ما حوله بالبركة فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

فالذي حكم بالبركة هو الله رب العالمين، ورب العالمين هو الذي حكم عليه بأنه مسجد فهو للمسلمين، ولم يسمه الله كنيسة وبيعة ولا صومعة فهو لنا نحن المسلمين فقط وهذا إبراهيم ولوط - عليهما السلام - يقول الله عنهما: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أيُّ مسجدٍ وُضِعَ في الأرضِ أوَّلُ؟ قال: (المسجدُ الحرامُ)، قلت: ثم أي؟ قال: (المسجدُ الأقصى)، قلت: كم بينهما؟ قال: (أربعون سنة) وقال النبي ﷺ: (لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجِد: المسجدِ الحرامِ والمسجدِ الأقصى ومَسْجِدِي هذا). رواه البخاري.

وإن صلاة النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس ليلة الإسراء كانت إعلاناً بأن ما جاء به نبينا محمد ﷺ هو كلمة الله الأخيرة إلى البشر، أخذت تمامها على يد محمد ﷺ.

يا عباد الله: هل نسي المسلمون ما للأقصى من مكانة في الإسلام، أنسوا أن الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى، صلى إليه المصطفى ﷺ قرابة ثلاث عشر سنة.

أيها المسلمون: كان المسجد الأقصى على مرِّ التاريخ مسجداً للمسلمين من قبل أن يوجد اليهود ومن بعد ما وجدوا؛ فإبراهيم عليه السلام هو أول من اتخذ تلك البقعة مسجداً، وليس لبني إسرائيل يهوداً ونصارى علاقة بالمسجد الأقصى إلا في الفترات التي كانوا فيها مسلمين مع أنبيائهم المسلمين عليهم السلام، أما بعد كفرهم بالله تعالى، وشتمهم

إياه، وقتلهم الأنبياء فقد انبتت علاقتهم بهذا المسجد الذي تحول إلى إرث المسلمين المؤمنين بجميع الأنبياء عليهم السلام.

وانظروا عباد الله إلى تهويد القدس وتدنيس المقدسات الإسلامية،

وأشنع من هذا وأبشع ما يقوم به الصهاينة في أرض الإسراء كل يوم من عدوان مستمر على القرآن، وعلى الرسول ﷺ انظر الأيام السابقة كيف أغلق إخوان القردة والخنازير مسجدنا نحن المسلمين في وجوه إخواننا المسلمين؛ بل ويقتلون ويطردون ويدمرون في ساحاته وفي داخله ألا لعنة الله على الظالمين.

أيها المسلمون: ستبقى قضية المسجد الأقصى مسرى نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم هي قضية الأمة الأولى في صراعها مع عدوها اللدود "اليهود"، ومن وراءهم من العالم الغربي الصليبي. وستبقى قضية الأقصى محطّ اهتمام كلّ مؤمن بالله صادق الإيمان، وفي قلب كلّ متّبع لنبيّ الله محمد صلى الله عليه وسلم.

أيها الناس: لا تكون مقدسات أمة عليها إلا حين يهون دينها في قلوب

أفرادها، وإذا هان دينهم في نفوسهم تسلط أعداؤهم عليهم فأذلّوهم وأهانوهم، ولم يحفظوا لهم حقًا، ولم يفوا لهم بعهد.

اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم اجمعهم على الحق والهدى، اللهم أحقن دماءهم وآمنهم في ديارهم، وأرغد عيشهم، واكبت عدوهم. يا من لا يُهزم جندك، ولا يخلفُ وعدك، سبحانك وبحمدك. اللهم إن الصهاينة قد بغوا وطغوا وأسرفوا في الطغيان اللهم هبْ لهم يداً من الحق حاصدة؛ تكسر شكوتهم، وتستأصل شأفتهم، اللهم أنزل بهم بأسك ورجزك إله الحق. اللهم لا تُقم لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم آية، اللهم اهزمهم وزلزمهم وانصرنا عليهم يا رب العالمين اللهم كن لإخواننا في فلسطين ناصراً ومعيناً ومؤيداً وظهيراً، اللهم عليك باليهود الغاصبين والصهاينة الغادرين، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك. اللهم طهر المسجد الأقصى من رجس يهود. اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعبادك الصالحين. اللهم وفق إمامنا وولي أمرنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيته للبر والتقوى، وهبْ له البطانة الناصحة الصادقة التي تدله على الخير وتعينه عليه، وأبعد عنه بطانة السوء يا رب العالمين، اللهم ووفق ولي عهده إلى كل خير واجعله هادياً مهدياً اللهم احفظ لبلادنا أمنها وإيمانها وعقيدتها واستقرارها، وردِّ كَيْد الكائدين في نحورهم، واقض على أهل الفتنة والفساد والزيغ والعناد.